كلمةُ الأب البروفسور جورج حبيقة
رئيسِ جامعة الروحِ القدس الكسليك
في مؤتمر
THE EXECUTIVE WOMAN – 2nd edition
في 6 أيار 2018

يسرُّني أن أرحّبَ بكم فرداً فرداً في رحاب جامعة الروح القدس–الكسليك، جامعة الروح والعقل، في يوم المرأة العالمي، وقد خَصّصت لها الدولُ والمنظّماتُ محطّةً متجدّدة كلّ سنة لمساءلة الدور الطليعي الذي يجب أن تقوم به المرأة في الشرق بعامة، وفي لبنان بخاصة.

كما يُشرّفني أن أرحّب بمعالي وزير الدولة لشؤون المرأة، الأستاذ جان أوغاسبيان، الذي نحتفل معه، للسنة الثانية، بهذه المناسبة العزيزة علينا جميعاً.

إن معالي الوزير أوغاسبيان لا يألو جهداً، منذ إعلانه عن مشروعه، الذي أطلقه من السراي الكبير في الثامن والعشرين من شباط 2017، في تعزيز القافلة الوطنية من ذكور وإناث، لا في سبيل الإصلاح والترميم في الجسم الوطني النسائي، بل في سبيل التغيير في التربية والنظرة، وفي شؤون السياسة، والقانون، والحقّ...بهدف أن تكونَ المرأةُ في الموقع الذي يليق بمكانتها المرموقة.

كما يشرّفني أنّ أرحّب بالسيدة كلودين عون روكز، وهي رئيسة "اللجنة الوطنية لشؤون المرأة اللبنانية" مهنئاً إياها على العمل الجبّار والعنيد الذي تقوم به بهدف دفع المرأة اللبنانية إلى الأمام، ومدّها بالثقة، والتضامن معها بدون تمييز أو منّة.

كما يسرّني أن أوجّه شكرا كبيرا مضمّخا بأسمى مشاعر الامتنان إلى عميد كلية إدارة الأعمال البروفسور إيلي عسّاف الذي يَصبغ الكلية بمواهبه المتنوّعة وطموحاته الشامخة إلى أعلى درجات الامتياز والتفوّق. وإلى فريق العمل النسائي المتألق في الكلّية الذي أبدع في تحضير ورسم مسار الاحتفال هذا في كامل محطاته ومفاصله.

إن المرأة، على الصعيد العالمي، هي التي قيل فيها، في أعمال الخلق، إن الله نحتها وجبلها بتأنٍ في اليوم السادس، وأغدق عليها من روحه كمّاً من النِعَم ليجعلها قادرة على احتمال الشدائد، وكفكفة الدموع، ومقاومة العنف، والانتصار على الظلم، وإعمال العقل والقلب، وإعطاء الذات بفرح، والتّحلي بالرحمة والقدرة على الحبّ المتوالد أبدا من ذاته في أقسى الظروف وأظلمها، والقوّة المتفوّقة لبلوغ مراتب القداسة.

هذا بالإضافة إلى صورة الشراكة حيث لا انفصال بين المرأة والرجل في تكوين الإنسان الكامل لأنه "في الرب لا تكون المرأة من دون الرجل، ولا الرجل من دون المرأة".

وتأتي آية الآيات في العهد الجديد أن "وَوُلد ابنُ الله من امرأةٍ"، قمةَ التعبير عن كيف تتأرّضُ السماواتُ وتسمأُ الأرض، فيتكوّنُ وصالٌ واتصالٌ بينهما لا مثيل له.

لقد انقلبت المقاييس المألوفة عند اليهود قبل العهد الجديد، والتي كانت تسمح للرجل أن يسطو على المرأة من غير رادع، "إلى بعلِك تنقاد أشواقُكَ وهو يسود عليك"،

وتحولت إلى صفحة جديدة من تاريخ العلاقة بين الرجل والمرأة عن طريق: "ما جمعه الله لا يفرقه انسان"، ودعوة الرجال إلى التمسك بـ " أيها الرجال أحبّوا نساءكم كما أحبّ المسيح الكنيسة وبذل نفسه عنها". ولاقت هذه الروحانية صدى عند الشاعر الكبير نزار قباني، فنادى: "إني أطالب بأنسنة العلاقة بين الرجل العربي والأنثى العربية، وجعلِها أكثر شفافيّة وحناناً...."

وفي التعاليم الإسلامية، نقع على كلام الرسول القائل "الجنّةُ تحت أقدام الأمّهات". إن هذا الربطَ الكياني بين الجنّة والأمّ يصح أن يكون مدخلا مهما للغاية إلى معالجة أمور عديدة تختصّ بالمرأة ومكانتها ودورها ومستقبلها في العالم العربي والإسلامي.

لقد استلهمتُ هذا الكمّ من الآيات الدينية لتصويب الرأي في شرقنا، في مثل هذه المناسبة، لأن المرأة تختزل الوجودَ بأكمله: "الدني إم".

إنها أولاً، في مفهومنا، المرأة الجديدة التي من أجلها أوحى الله بأن منطق السيادة عليها وسلبِها حرّيتَها وكرامتَها قابل للزوال ليحلّ محله منطقُ التكامل الوجودي في تآلف الاختلاف.

واستناداً إلى هذه الصورة المشرقة برمزيتها نعبّر عن رغبتنا في السير قدما مع النُخب التي تحركت ماضياً ولا تزال، لدعم المرأة في دورها المصيري في تربية الإنسان وصياغة شخصيته، وفي تكليفها الأساسي في بناء المجتمع وتطويره، التي هي فيه ومنه وله.

وإن استخلصتُ، من مطالعات متعدّدةِ المصادر، صوراً عن مكانة المرأة، وعن دورها في الساحة العربية ومنها لبنان، متفاوتةً ومتباينة، لا يستوي فيها تقييمٌ موحَّد واعد، يمكِّن المرأةَ من القول بصوت عالٍ: "حريتي أنا مسؤولة عنها"، أو من أن تردّد مع: Suzan Anthony

“Men, their rights, and nothing more”

“Women, their rights and nothing less”

إلّا أن هذا الواقع، يرتبط في أكثر من مكان، بالظروف السياسية الحاكمة، وبالتركيبة الاجتماعية القائمة، وبالخلفية الفكرية والثقافية التي تميّز الجماعات البشريّة.

أما نحن، انطلاقا من قناعاتنا، فنُثني على دور المرأة في أوطاننا لأنه دور طليعي، استطاعت من خلاله المرأة أن تعمل على تحقيق ذاتها بذاتها. إننا ندعوها لتتضامن عالميا مع المرأة لتستعيد النعم التي تكرّمت بها الحياة عليها وتصونَها...

ونتوجّه بالتحديد إلى المرأة اللبنانية والعربية التي تثقّفت، وتمكنت من النضوج والوعي والمعرفة والانفتاح، لتكون إنساناً فاعلاً في دفع موضوع المرأة في محيطنا إلى الأمام، ليس فقط في يوم المرأة العالمي، لكن في كل يوم من حياتنا، حتى نستبدل قريباً هذا اليوم بعنوان جديد يرفع الإجحاف، حيثما وُجد، عن المرأة، فتبلغَ ذروتها في امرأة تُخضِع القانون لصالحها كإنسان كامل، فتتكلمُ باسمها، وتتمكّن من إعطاء أولادها هوّيةَ مواطنيتِها حيث لا يشكّل هذا الأمر مدخلا إلى توطين لاجئينَ ينتظرون العودة إلى بلدانهم، وتُوفّقُ إلى صياغة قانون يعاقب رجلاً في جريمة شرف ضد امرأة.

من حيث انجازات المرأة اللبنانية في العالم:

لقد قامت المرأة اللبنانية بإنجازات كبيرة في العالم، رفعت فيها اسم وطنها، وأضاءت على ريادة لبنان، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- مي زيادة، أندريه شديد، ماري عجمي، ڤينوس (Vénus) خوري غاتا (Ghata)، لوريس شحاده، كارمن بستاني، في ميدان الآداب والإنسانيات؛
- –راغدة ضرغام، نهلا الشهال، مي الشدياق، نينوى ضاهر، في مجال الصحافة؛
- إيفون عبد الباقي، جورجين الملاط، مارتا شلهوب، أمل علم الدين، في السياسة، والدبلوماسية والحقوق.
- فيروز، ليلى دي لطف الله، شاكيرا، هلا فاضل، نادين لبكي، في عالم الفن والابداع.
- اليسار وزنوبيا في التاريخ.

ولا يفوتنا أن نذكر، أنه في الأمس القريب، تبوأت سبع عشرة امرأة لبنانية، عرش التفوق المهني، واعتبرن من أقوى النساء العربيات المتباريات في الحقل الاقتصادي.

هذا غيضٌ من فيض في بعض الارقام المذهلة التي تؤكد على نضال المرأة اللبنانية، وجرأتها، وثقتها بنفسها، وهذا الأمر يعكس وجه لبنان الحضاري، وجه لبنان التاريخ العاصي على الذوبان أو على الموت.

أما في ما يتعلق بزيادة عدد الطالبات في الحلقة الثانية من التعليم الجامعي، فإني اسوق اليكم بالأرقام نسبة الارتفاع في مختلف الميادين التعليمية:

- في كلية الزراعة، انتقلت نسبة الانتساب النسائي من 75% إلى 94%.
- في كلية إدارة الأعمال والعلوم التجارية: من 53% إلى 63%.
- في كلية الهندسة: 50% على مدى السنتين الأخيرتين.

- في كلية الفنون والفنون التطبيقية: نسبة 56% على مدى السنتين الأخيرتين.
- في كلية الحقوق: من 50% إلى 88%.
- في كلية الآداب: من 90% إلى 93%.
- في كلية الطب والعلوم الطبية: من 34% إلى 50%.
- في كلية الموسيقى: من 33% إلى 38%.
- في كلية الفلسفة والعلوم الانسانية: من 73% إلى 83%.
- في المعهد العالي للعلوم السياسية: من 25% إلى 45%.
- في معهد التاريخ: من 84% إلى 86%.
- في كلية اللاهوت الحبرية: من 14% إلى 15.5%.

أما المجموع العام فيمدّنا بنسبة مئوية تقدّر بـ 64.35% من الانتساب الأنثوي في مجال التعليم العالي في جامعة الروح القدس الكسليك.

ولا يخفى على أيّ إنسانٍ واعٍ موقع المرأة المتقدم في المجتمع اللبناني، وكم أن نسبة انكبابها على مواصلة علومها وإعلاء شأنها، كبيرة ومثيرة للإهتمام، إذ إن الاحصائيات التي استندتُ إليها تمتدّ على عامين جامعيين 2017 و 2018، والنسبة المئوية إن لم تتقدم، فهي على الأقل لم تتراجع.

وإذا قارنا هذه النسبة المئوية بما جاء في تقرير (WEF) أو Women Economic Forum، القائلِ ما مفادُه:

"إن بقيت نسبة التقدم النسائي في بعض الدول العربية وشمال افريقيا على ايقاعها [الحالي] سيتطلب ارساء العدالة والمساواة في العمل، وفي المشاركة السياسية والاجتماعية للمرأة ما يناهز الواحد والثمانين عاماً ابتداءً من [هذا العام]. (مهى السويس، في مقال لها في 2015/3/6، حول المرأة).

إن جامعةَ الروح القدس الكسليك أفرزت للمرأة مكاناً لائقاً بها، فاحتلت مرتبة مرموقة لا تقلّ شأناً عن مرتبة الرجل. فهي الناشطة الأولى في أمانات السرّ على أنواعها، وهي الاستاذة المميّزة

في حقول التعليم العالي كافة، من الانسانيات إلى العلوم، إلى الهندسة، إلى الطب، إلى الحقوق، وسواها. كما أن جهاز رئاسة الأقسام يتألف بنسبة تفوق الـ 50% من السيّدات صاحبات الشهادات العالية، ومجلسُ الجامعة يضمّ ثلاثة وجوه نسائية في منصب نائب رئيس، وعميدتين اثنتين.

إنّ حضورَ هذه الباقةِ الإنسانية في الصرح التربوي الجامعي لهو استجابةُ الجامعة لرسالتها الأصيلة التي ترى في المرأة الإنسان الكامل المهيّأ للتنافس، والمشاركة في العمليّة التنموية الشاملة، والإرتقاء إلى ما طمح إليه نضالُها في العقود الماضية وصولا إلى اليوم.

إنّني اليوم أطالب المرأة ذات الكرامة والسيادة على ذاتها، أن تمدّ يدها للمرأة اللبنانية كما للمرأة العربية، خاصة تلك التي ما زالت في معاناة وجوديّة لتساعدها، بكلّ ما أوتيت من قوةٍّ فكريّة، وطاقة عمليّة، وقدرات علميّة، على تجاوز أزمتها الوجودية، فتكسّر وتفكّك الذهنّيات المجحفة بحقّ المرأة، التي لا تزال تعاني من الدونية التي تتعارض وقيمتَها الإنسانية الرفيعة.

إن المرأة الجديدة هي امرأة باحثة تنصّ مستقبل الرؤية التربوية في بيئتنا وتُسهم في شيد عمارة الإنسية والمحبة والتلاقي والتواصل، وعلى هذا الأمل نبني معاً أسس التغيير التي تبدأ بمناصرة المرأة اللبنانية والعربية التي، عن وعي، وعن قصد، وعن سابق تصوّر وتصميم، تقاوم من أجل الحفاظ على الحياة كقيمة بحد ذاتها لا تعلوها أيُّ قيمة أخرى؛ ومن أجل حقّ الانسان الطبيعي بالكرامة والحرية، ذكراً كان، أم أنثى، أم طفلاً. فالمرأةُ بوصلة المجتمع، إن علت وتسامت، جذبت معها المجتمعَ كلَّه إلى أسمى درجات الأنسنة. وشكرا.